عبرة لمن خاف عذاب الاخرة فيه اذا راى عظم الهه وشدته في دار الابتلاء علم ان ذلك
في دار الجزاء اتم مع زيادة التخرق والفضيحة فيه اذ ذلك يوم مجموع له الناس من اول
الدنيا الى اخرها ولا حجاب فيه بل ذلك يوم مشهود يشهده فيه الكل لا يغيب منه غائب حتى
فاتا لو نحوه اى ذلك العذاب الا لاجل معدود اى لانتهاء مدة تربيته ولو بعدت فصحب ان
يخاف اصلا انه من شدته يوم يأتي ذلك العذاب لا تتكلم نفس فضلا عن ان تشفع الا باذنه
وانما باذن بالشفاعة في حق من اجتمع فيه اسباب السعادة والشقاوة فمنهم من لو صفت بانه
شقي وسعيد بمعاصيه وايمانه فهو لا يوثر فيهم الشقاوة بخلاف من خفت شقاوته او سعادته
فاما الذين شقوا بالسعادة ففي النار لا يوثر فيهم شفاعة لانتهاء امهم فيها اذ لهم فيها زفير
وشهيق زفير النفس الى الصدر وشهيق رد النفس الى الصدر والمراد شدة
كربهم وفهم من استيلاء الحرارة على القلب انحصار الروح فيه وقيل الزفير اول صوت
الحمار والشهيق اخره والمراد تشبيه صراخهم بصوت الحمار ولعدم انتفاء شقاوتهم
يكونون خالدين فيها ما دامت السموات والارض اى المظل والمقل لا حدوثان الا ما شاء
ربك اى وقت مشيته تعذيبهم بالزمهرير ان ربك فعال لما يريد من التعذيب بالنار مرة
وبالزمهرير اخرى واما الذين سعدوا بلا شقاوة ففي الجنة من غير حاجة الى شفاعة لكمال
سعادتهم لذلك يكونون خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا خلودا ان لا ما شاء ربك
اى وقت مشيته تعذيرهم بزوال سعادتهم اشارة الى ان شقاوة بعض الناس تكون سعادة بعض آخر
عطاء غير مجذوذ اى منقطع واذا كان تعذيب الاولين في الدنيا يكون اية لمن خاف
عذاب الاخرة فلا شك في حريته اى شك في ذلك العذاب لهولا من عدم تعذيبهم في الدنيا
لانه قد ظهر انه حق هؤلاء ما يعبد هولا لانهم كابائهم المعذبين لذلك اذ لا تفاوت
في عباداتهم فانهم يعبدون الاكما يعبد آباؤهم المعذبون من قبل وانا ان لم نعذبهم في الدنيا
على ذلك كما عذبنا اباءهم لموفوهم نصيبهم من عذاب الدنيا في الاخرة لكون غير منقوص
مع كمال النصب الالهي عليهم كما كان على اباءهم لا يبعد ان يعذب الله قوما في الدنيا ولم يعذب
عذاب اخر من الى الاخرة فانه بعد اخذ فرعون وملائه على تكذيب موسى الله آتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه وليس الاختلاف فيه باطل من تكذيب موسى مع انه اخر عذابهم
الى يوم القيمة لعل بعضهم يومن وبعضهم يلد مومنا فهو لا روان كانوا كفروا سبقت
كلمة ربك بتاخير عذابهم ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير احريهم الى الاخرة لقضي بينهم
بما يميز الحق من المبطل كيف قد تاكد ذلك بمقتضى الحكمة انهم لفي شك منه اى من يوم القضاء

مريب اى موقع للناس في الريبة ولكن لا وجه للشك فيه ان ظلما على عملوا والله
ليوفينهم ربك لمبلغ للاشياء كلا انها اعمالهم تربيته للعاني التي فيها انه بما يعملون خبير
فلا يفعه من التوفية التي تقتضيها عموم قدرته عدم احاطة بذا اذا قوى بشد يطاع شديد
ان او تخفيفها من المثقلة عاملة او غيرها وان تخففت لما مع تشديد ان واعمالها مقحاه
وان كلا لما شي خلق ليعمل فوالله ليوفينهم ربك اعمالهم وان قرى بتخفيفها بلا عمل لما ليس
كل لا ليوفينهم واذا كان الله سبحانه موفيا لكل اعمال ما فهمنا من المعاني الظاهرة والباطنة
فاستقم في الاعمال فاعملها كما امرت لانه انما امرك لا بما يكمل الوجوه ولا يختص بذا الامر بك
بل انت ومن تاب معك وكيف لا تومرون بذلك والاخطار الطغيان لا تطغوا
اى لا تجاوزوا حدما امركم الله به انه بما تعملون بصير فيبصر ما وقع فيه التجاوز ويزكا نفسه
عن الطغيان نهيتم عن الميل الى الظلمة لا تركنوا الى الذين ظلموا فانه وان لم
يوجب الخلود في النار فلا اقل من ايجاب مسها تمسكم النار وليس لكم من بدون عذابه
فانكم اذا ملتم اليهم ما لكم من دون الله من اولياء ثم ان وجدتموهم لا تنصرون او ليس
لهم مقاومة الله وكيف لا يعذبكم الميل اليهم وهو حد الميل الى الله فكما يعذب بذا انور الله
بدفع ظلمات المعاصي يعذب ذلك ظلمة تذنيب بانوار الطاعات لذلك قيل اقم الصلوة
التي بها الميل الى الله طرفي النهار الظهر والعصر فاخذ نصيبا من نور بحسبه اظهر نورا فانا
اى ساعات من الليل اى قريبة من النهار الصبح والمغرب والعشاء فاخذ نصيبا
من نور اسمه الباطن انها حسنات ان الحسنات للكونها سببا الى الله معيده اكتسب
نورا من قربه يذهبن السيئات باذنات ظلمتها وكيف لا يكون للحسنات نصيب من
النور مع ان ذلك اى اكتساب الحسنات ذكرى عدة نورا الانوار فلا بد ان يفيد نورا
للذاكرين لا للغافلين رياء ولكنه لا يحصل بادنى ذكر بل بالمداومة عليه ولذلك اصبر على مداومة
الذكر حتى تبلغ رتبة الاحسان فان الله لا يضيع اجر المحسنين الذين يعبدون الله كانهم
يرونه فيفيض عليهم من نوره ما يجعلهم اهل المشاهدة البالغة في الدنيا والرويه الظاهرة
في الاخرة وما يزع الميل الى الظالمين ويوجب الميل الى الله النهي عن الغلو في الارض
فلولا اى فهلا كان من القرون الهالكة من قبلكم اولو بقية اى اصحاب استحقاق بقاء
لكونهم منهون عن الفساد في الارض فانه لو كثر الناهون لم يواخذ الباقون
لكن لم يكن الناهون الا قليلا فبقوا مع اتباعهم اذ كانوا ممن لم يجتنبوا منهم واما نجا اتباعهم
لانهم لم يتبعوا اهل الفساد وان كانوا مترفين واتبع الذين ظلموا اى اناسا كالجهلة